المحاضرة الثالثة

فروع الأنثربولوجيا

أولا : الأنثربولوجيا الطبيعية (الفيويقية)

يشار إليها على أنها السباقة في الظهور بين باقي الفروع والأقسام ، ويعود ذلك إلى التأثيرات الجارفة للفكر التطوري عموما والنظرية الداروينية على وجه التحديد ، إضافة إلى الإنجازات العلمية المحققة آنذاك على مستوى العلوم الطبيعية عموما وبالأخص علم التشريح الذي انكب دراسة على أشكال العظام المكتشفة عن طريق الحفريات ، وتصنيفها وربطها بالحقبة الزمنية التي تعود إليها ، محاولا في ذلك الإجابة على إحدى الفرضيات التي قامت عليها النظرية التطورية والمتمثل في وجود خط تطوري يدل على وجود أجناس بشرية منقرضة تمثل أصول الجنس البشري الحالي.

وتبحث الأنثربولوجيا الطبيعية في شكل الإنسان وسيماته الجسمية والعضوية ، والأسباب الكامنة وراء التحولات والتغيرات المتعاقبة لتلك السيمات عبر التاريخ التطوري الطويل بمراحله المختلفة ، وتعمل على اكتشاف طبيعة تلك التغيرات ، كل ذلك من أجل معرفة ما نجهله عن الإنسان البائد ، ولتحقيق هذا المسعى انطلقت الأنثربولوجيا الطبيعية من جملة من التساؤلات تتمحور أغلبها حول فكرة التطور ومن أهمها ، كيف وأين ظهر الإنسان الأول على سطح الأرض؟، وكيف كانت صفاته ؟، كيف حدث الأختلاف بين الشعوب والسلالات ، وماهي أسباب ذلك الإختلاف ؟، كيف تغيرت الملامح الجسمية للإنسان عير الفترات التاريخية المتعاقبة ، وما السر وراء ذلك التغير؟.

ومن بين النتائج المتمخضة عن تلك الأبحاث مثلا أن الإنسان الذي عاش قبل نصف مليون سنة يختلف عن الإنسان الحالي ، فهو من الجانب المورفولوجي

أكبر حجما وأقوى بنية ، ويتميز ببروز فكيه ، وغور عينيه ، وعرض جبهته على حد وصفهم .

هذا ويعد **"يوهان بلومينياك"** من الرواد الذين درسوا الجماجم البشرية ، كما عمل على تقسيم الجنس البشري إلى سلالات وأعراق ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن تلك الدراسات كانت في بدايتها تعتمد على متغيرات سطحية بسيطة مثل لون الشعر والجلد ، وشكل الجمجمة والرأس ، ثم تطورت إلى تحديد فصيلة الدم وبنية العضلات ، لتصل اليوم إلى مرحلة دراسة خصائص التركيبة الجينية ، ومن هنا بدأت التصورات الفلسفية القديمة المتعلقة بسلسلة التطور تتلاشى ، من خلال تأكد العلم الحالي أن الفرضيات التي قامت عليها قد كانت تجانب الحقيقة .

وقد خلصت تلك الدراسات إلى وجود أجناس بشرية مختلفة نتيجة لعدة عوامل أهمها :

- طبيعة الانتشار المساحي والموقع الجغرافي للمستوطنات البشرية .

- البيئة الطبيعية والمناخ.

- حركات الهجرة التاريخية واتجاهاتها .

وقد نجم عن هذه العوامل وغيرها :

- اختلافات في الخصائص الجسمية المورفلوجية للسلالات البشرية.

- اختلافات في أساليب التكيف مع الشروط الطبيعية والمناخية المحيطة.

- اختلافات في أساليب الحياة وأنماط ونظم التفكير.

- اختلافات في بنية الوعاء الثقافي والاجتماعي ومعه بنية الشخصية الفردية والمجتمعية .

وهو ما أدى إلى تقسيم النوع الإنساني إلى ثلاث عروق رئيسية هي :

أ- **العرق الأبيض (القوقازي)** : يتميز بعلو الأنف ودقته ، واعتدال الشفة ، وبروز الفكين ، واستقامة العينين ، وتموج الشعر وتجعده، مع كثرة شعر الجسم وكثافة اللحية ، يندرج ضمن هذه السلالة العرق الهندي ، عرق البحر الأبيض المتوسط ، العرق الألبي (وسط أوربا) ، العرق النوردي (الإيرانيون ، الأفغان ، البربر، المصريون ، الأثيوبيون).

ب- **العرق الزنجي (الأسود)** : يتميز بأنف متوسط وشفة غليظة ، وفك بارز بشكل كبير ، مع عيون مستقيمة وشعر أشعث قصير ، ورأس مستطيل ويدخل ضمن هذه السلالة (زنوج أمريكا ، إفريقيا الوسطى ، الحاميون النيليون (مصر).

ج- العرق الأصفر (المنغولي) :بشرة معتدلة الدكنة تتراوح بين اللون النحاسي البني (الهنود الحمر) ، واللون الأصفر الفاتح (الصينيون الشماليون)، واستقامة الشعر مع قلة كثافة شعر الجسم ، ويدخل ضمن هذه السلالة المغول ممثلين ب(الإسكيمو ، اليابانيون ، الكوريون ، الصينيون) الأتراك ، الأذريون ، الهنود الحمر ، سكان التبت .